سلسلة ما يجب أن يصحح

١٢

كلمة هادئة في

أدب الحوار

وقواعد الاختلاف

بقلم الدكتور

عمر عبد الله كامل

سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح

١٢

كلمة هادئة في

أدب الحوار

وقواعد الاختلاف

بقلم الدكتور

عمر عبد الله كامل

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة:

ابتلي العالم الإسلامي بفتن كثيرة تعددت مسمياتها: (أصولية - تطرف - إرهاب ... وغيرها).

إلا أنها كلها تعبر عن مفهوم واحد؛ هو: الغلو والتفسير الناقص للنصوص.

وأُطلقت هذه التسميات على المؤمنين دون بصيرة وروية، فاستسهل أقوام قذف المسلمين بالبدعة والكفر والشرك والجهل في أمور خلافية ليست محلاً لأي من هذه الأوصاف، بل ليست محلاً للتخطئة والتجهيل، فكيف بالتبديع والتكفير؟!!

إذ إن الكثير من هذه الأمور الخلافية سبقهم إليها أئمة من ذوي الرواية والروية، ولا ينبغي أن يعيب مقلد على مقلد، ولا مجتهد على مجتهد.

ذلك أن سر خلود الإسلام هو الاختلاف المحمود، وسيرد تفصيل الكلام فيه.

وإن الداء الأكبر الذي استشرى في زماننا، وأدى إلى ظهور كل هذه التناقضات هو غياب فريضة الحوار التي أرى أنها أولى الأولويات، وأهم المهمات.

فقواعد الحوار والاختلاف وضوابطه هي العاصم للمتحاورين من الغلو وشتم الآخرين، إن كان الحق هو الرائد والمطلوب.

أما إذا كان الخلاف انتصاراً لأهواء سياسية وتعصباً أعمى؛ فهذا أمر لا ينفع معه قواعد ولا ضوابط؛ إذ إن الهوى ليس له ضوابط ولا موازين، ولذلك حذرنا المولى -عز وجل- مِن اتباع الهوى، فقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ﴾ [القصص: ٥٠].

إن البناء الفقهي الإسلامي العظيم لم ينشأ من فراغ، وإنما نشأ عن مناهج، وأسس، وضوابط، وموازين علمية دقيقة اتبعها أصحاب المذاهب في الاستنباط والاستخراج.

لـذلك فـإن غـياب هذه الأسس والمناهج في الحوار والاختلاف أوقعنا فيما نحن فيه.

ولا أحـسب أن هـذه الموضـوعات نالت حظّاً وافراً من الاهتمام والتعلـيم سـواء في المـدارس أو الجامعات؛ مما جعل حوار المتعالمين كحـوار الطرشـان، ونـشأ عـن ذلـك ما نراه اليوم من فتن وتيارات مخـتلفة متنافرة، فكم يختلفون حيث لا اختلاف! وكم ينزلقون وهم يعـتقدون أنهم مصلحون،! وإنما هم في الواقع يفسدون! كما قال الله تعـالى في أمـثالهم: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ [البقرة: ١١].

سـدد الله القـول، وأصـلح النـية، وحقـق الآمال، والحمد لله في البدء والختام، وصلى الله على سيد الأنام وعلى آله وصحبه وسلم.

د. عمر عبد الله كامل

أهداف الحوار ومقاصده

١ - **إقامة الحجة**: الغاية من الحوار إقامة الحجة، ودفع الشبهة والفاسد من القول والرأي، والسير بطرق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق.

٢ - **الدعوة**: الحوار الهادئ مفتاح للقلوب، وطريق إلى النفوس. قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

٣ - **تقريب وجهات النظر**: من ثمرات الحوار: تضييق هوة الخلاف، وتقريب وجهات النظر، وإيجاد حل وسط يرضي الأطراف في زمن كثر فيه التباغض والتناحر.

٤ - **كشف الشبهات والرد على الأباطيل، لإظهار الحق وإزهاق الباطل**، كما قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

الأصول والقواعد الرئيسة التي تضبط مسار الحوار

الأصل الأول: الوصول إلى الحق: فلا بد من التجرد في طلب الحق، والحذر من التعصب والهوى، وإظهار الغلبة والمجادلة بالباطل.

يقول الإمام الغزالي عند ذكره لعلامات طلب الحق: «أن يكون في طلب الحق كناشد ضالة، لا يفرّق بين أن تظهر الضالة على يده، أو على يد من يعاونه، ويرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرفه الخطأ وأظهر له الحق»[1].

الأصل الثاني: تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار، فإن كثيراً من الحوارات تتحول إلى جدل عقيم سائب ليس له نقطة محددة ينتهي إليها.

الأصل الثالث: الاتفاق على أصل يرجع إليه، والمرجعية العليا عند كل مسلم هي: الكتاب والسنة، والضوابط المنهجية في فهم

---

(١) «إحياء علوم الدين» ١/ ٥٧ .

الكتاب والسنة. وقد أمر الله بالرد إليهما، فقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩].

فالاتفاق على منهج النظر والاستدلال قبل البدء في أي نقاش علمي يضبط مسار الحوار، ويوجهه نحو النجاح؛ إذ إن الاختلاف في المنهج سيؤدي إلى الدوران في حلقة مفرغة لا حصر لها ولا ضابط.

الأصل الرابع: عدم مناقشة الفرع قبل الاتفاق على الأصل. فلا بد من البدء بالأهم من الأصول، وضبطها، والاتفاق عليها، ومن ثم الانطلاق منها؛ لمناقشة الفروع والحوار حولها.

آدابُ الحوار النفسية:

هناك آداب تتعلق بنفسية المحاور وشخصه، وهناك ظروف نفسية قد تطرأ على الحوار فتؤثر عليه تأثيراً سلبياً، فينبغي مراعاة ذلك حتى يحقق الحوار غاياته، ويؤتي ثمراته.

وأهم هذه الآداب النفسية:

أولاً: تهيئة الجو المناسب للحوار

فلا بد من الابتعاد عن الأجواء الجماعية والغوغائية؛ لأن الحق قد يضيع في مثل هذه الأجواء. كما ينبغي اختيار المكان الهادئ، وإتاحة الزمن الكافي للحوار.

وكذلك مراعاة الظرف النفسي والاجتماعي للطرف الآخر؛ فلا يصلح أبداً أن يتم الحوار مع شخص يعاني من الإرهاق الجسدي أو النفسي؛ لأن هذه الأمور ستؤثر على الحوار.

ومن الوسائل في تهيئة الجو المناسب للحوار:

١ - التعارف بين الطرفين.

٢ - طرح أسئلة في غير موضوع الحوار؛ لتهيئة نفسية الطرف الآخر.

٣ - التقديم للحوار بكلمات مناسبة ومقدمات لطيفة تلفت انتباه الطرف الآخر[١].

ثانياً: الإخلاص وصدق النية

لا بد من توفر الإخلاص لله، وحسن النية، وسلامة القصد في الحوار والمناظرة، وأن يبتعد المناظر عن قصد الرياء والسمعة، والظهور على الخصم، والتفوق على الآخرين، والانتصار للنفس، وانتزاع الإعجاب والثناء.

---

(١) انظر: «الحوار: آدابه وضوابطه»، للزمزمي، ص ١١٧ - ١٣٠.

ومن دلائل الإخلاص لله والتجرد لطلب الحق: أن يفرح المحاور إذا ظهر الصواب على لسان مخالفه، كما قال الشافعي: «ما ناظرت أحداً إلا تمنيت لو أن الله أظهر الحق على لسانه».

ويعينه على ذلك أن يستيقن أن الآراء والأفكار ومسالك الحق ليست ملكاً لواحد أو طائفة، والصواب ليس حكراً على واحد بعينه.

ثالثاً: الإنصاف والعدل

من المبادئ الأساسية في الحوار: العدل والإنصاف، ومن تمام الإنصاف: قبول الحق من الخصم، والتفريق بين الفكرة وقائلها، وأن يبدي المحاور إعجابه بالأفكار الصحيحة والأدلة الجيدة. ومن نماذج الإنصاف ما ذكره الله سبحانه في وصف أهل الكتاب: ﴿لَيْسُوا۟ سَوَآءً ۗ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ أُمَّةٌ قَآئِمَةٌ يَتْلُونَ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾[آل عمران:١١٣].

رابعاً: التواضع وحسن الخلق

إن التزام الأدب وحسن الخلق عموماً، والتواضع على وجه الخصوص له دور كبير في إقناع الطرف الآخر، وقبوله للحق،

وإذعانه للصواب، فكل من يرى من محاوره توقيراً وتواضعاً، ويلمس خلقاً كريماً، ويسمع كلاماً طيباً، فإنه لا يملك إلا أن يحترم محاوره، ويفتح قلبه لاستماع رأيه.

وفي الحديث الصحيح: «وما تواضع أحدٌ لله إلا رفعه الله»[1].

أي: يرفع منزلته في الدنيا عند الناس، وكذلك يرفعه في الآخرة، ويزيد من ثوابه فيها بتواضعه في الدنيا.

ومما ينافي التواضع: العُجْب، والغرور، والتكبر.

خامساً: الحلم والصبر

يجب على المحاور أن يكون حليماً صبوراً، لا يغضب لأتفه سبب، ولا ينفر لأدنى أمر، ولا يُستفزّ بأصغر كلمة.

فقد أمر سبحانه نبيه ﷺ بأخذ العفو، وإعذار الناس، وترك الإغلاظ عليهم، كما في قوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

---

(١) رواه مسلم ٤/ ٢٠٠١.

والصفح والعفو أبلغ من كظم الغيظ وردّ الغضب؛ لأن العفو ترك المؤاخذة، وطهارة القلب، والسماحة عن المسيء، ومغفرة خطيئته.

وأعظم من ذلك وأكبر: دفع السيئة بالحسنة، ومقابلة فحش الكلام بلينه، والشدة بالرفق، وردّ الكلمة الجارحة بالكلمة الطيبة العذبة، والسخريةِ والاحتقارِ بالتوقير والاحترام، وهذه منزلة لا يصل إليها إلا من صبر وكان ذا حظ عظيم: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٤- ٣٥].

سادساً: الرحمة والشفقة

إن المحاور المسلم المخلص الصادق يحرص على ظهور الحق، ويشفق على خصمه الذي يناظره من الضلال، ويخاف عليه من الإعراض، والمكابرة، والتولي عن الحق.

فالرحمة والشفقة أدب مهم جداً في الحوار؛ لأن المحاور يسعى لهداية الآخرين واستقامتهم؛ فلذلك يبتعد عن كل معاني القسوة، والغلظة، والفظاظة، والشدة، فلا يكون الحوار فرصة للكيد

والانتقام، أو وسيلة لتنفيس الأحقاد، وطريقة لإظهار الغل والحسد، ونشر العداوة والبغضاء.

والرحمة جسر بين المحاور والطرف الآخر، ومفتاح لقلبه وعقله، وكلما اتضحت معالم الرحمة على المحاور كلما انشرح صدر الخصم، واقترب من محاوره، وأذعن له، واقتنع بكلامه. يقول سبحانه مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

ولذلك كان الأنبياء في حوارهم مع أقوامهم يصرّحون بالخوف والحرص والشفقة عليهم.

ومن نماذج ذلك: تصريح مؤمن آل فرعون لقومه بالرحمة، والشفقة والخوف عليهم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ * مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ * وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ * يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [غافر: ٣٠ - ٣٣].

سابعاً: العزة والثبات على الحق

إن المحاور المسلم يستمد قوته من قوة الدين، وعظمة الإيمان، فلا يجوز أن يؤدي الحوار بالمسلم إلى الذلة والمهانة. والعزة الإيمانية ليست عناداً يستكبر على الحق، وليست طغياناً وبغياً، وإنما هي خضوع لله وخشوع، وخشية وتقوى، ومراقبة لله سبحانه.

ثامناً: حسن الاستماع

لا بد للمحاور الناجح أن يتقن فن الاستماع⁽¹⁾، فكما أن للكلام فناً وأدباً، فكذلك للاستماع، وليس الحوار من حق طرف واحد يستأثر فيه بالكلام دون محاوره، ففرق بين الحوار الذي فيه تبادل الآراء والاستماعِ إلى خطبة أو محاضرة.

ومما ينافي حسن الاستماع: مقاطعة كلام الطرف الآخر، فإنه طريق سريع لتنفير الخصم، إضافة إلى ما فيه من سوء أدب، كما أنه سبب في قطع الفكرة، مما يؤثر على تسلسل الأفكار وترابطها، ويؤدي إلى اضطرابها ونسيانها. وقد ذكر العلماء في آداب المتناظرين: ألا يتعرض أحدهما لكلام الآخر حتى يفهم مراده من كلامه تماماً،

---

(١) انظر «الحوار: آدابه وضوابطه» ص ٢٣٦ - ٢٤٦.

وأن ينتظر كل واحد منهما صاحبه حتى يفرغ من كلامه، ولا يقطع عليه كلامه من قبل أن يتمه.

والاستماع إلى الطرف الآخر، وحسن الإنصات له يهيئانه لقبول الحق، ويمهّدان نفسه للرجوع عن الخطإ.

تاسعاً: الاحترام والمحبة رغم الخلاف

الخلاف أمرٌ واقع لا محالة[1]، ولكن لا يجوز أن يؤدي الخلاف بين المتناظرين الصادقين في طلب الحق، إلى تباغض أو تشاحن أو تقاطع. فأخوّة الدين، وصفاء القلوب، وطهارة النفوس فوق الخلافات الجزئية، والمسائل الفرعية، واختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن يقطع حبال المودة، ومهما طالت المناظرة، أو تكرر الحوار فلا ينبغي أن يؤثر ذلك على القلوب، أو يكدّر الخواطر، أو يثير الضغائن.

لقد اختلف السلف فيما بينهم، وبقيت بينهم روابط الأخوة الدينية.

فهذان الخليفتان الراشدان أبو بكر وعمر، يختلفان في أمور كثيرة، وقضايا متعددة، مع بقاء الألفة والمحبة، ودوام الأخوة والمودة.

ومع هذا الخلاف بينهما إلا أن كل واحد منهما كان يحمل الحب والتقدير والاحترام للآخر، ويَظهر ذلك من ثناء كل واحد منهما على صاحبه.

---

(١) انظر: «الحوار: آدابه وضوابطه» ص ٢٤٧ - ٢٥٨.

آدابُ الحوار العِلْمية

أولاً: العلم

العلم شرط أساسي لنجاح الحوار وتحقيق غايته، وبدونه لا ينجح حوار، ويُهدر الوقت، ويضيع الجهد.

فيجب على المحاور ألا يناقش في موضوع لا يعرفه، ولا يدافع عن فكرة لم يقتنع بها؛ فإنه بذلك يسيء إلى الفكرة والقضية التي يدافع عنها، ويعرّض نفسه للإحراج، وعدم التقدير والاحترام.

ثانياً: البدء بالنقاط المشتركة وتحديد مواضع الاتفاق

بين كل متناظرين مختلفين حد مشترك من النقاط المتفق عليها بينهما والتي يسلِّم بها الطرفان، والمحاور الناجح هو الذي يظهر مواطن الاتفاق. والبدء بالأمور المتفق عليها يساعد على تقليل الفجوة، ويوثق الصلة بين الطرفين، ويعيد الحوار هادئاً هادفاً.

أما إذا كان البدء بذكر مواضع الخلاف وموارد النزاع؛ فإن فرص التلاقي تقلّ، وفجوة الخلاف تتسع، كما أنه يغيّر القلوب، ويثير النفوس للغلبة دون النظر إلى صحة الفكرة.

فالبدء بالنقاط المشتركة يساعد على تحرير محل النزاع، وتحديد نقطة الخلاف، ويفيد في حسن ترتيب القضايا، والتدرج في معالجتها.

ثالثاً: التدرج والبدء بالأهم

إن المحاور الناجح هو الذي يصل إلى هدفه بأقرب طريق، ولا يضيع وقته فيما لا فائدة منه، ولا علاقة له بأصل الموضوع، فمعرفة الأهم والبدء به يختصران طريق الوصول للحق.

وأوضح الأمثلة على ذلك: بدء الأنبياء - صلوات الله عليهم وسلامه - بأهم قضية وأكبر غاية، وهي الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩، ٦٥، ٧٣، ٨٥]، قالها نوح، وهود، وصالح، وشعيب - عليهم السلام.

ومع التأكيد على هذا الأدب - البدء بالأهم - فقد يحتاج المحاور إلى أن يتدرج ويتنازل مع خصمه، ويسلِّم له ببعض الأمور تسليماً مؤقتاً؛ حتى يصل إلى القضية الأم، والمسألة الأهم.

ومن نماذج هذا الأسلوب: ما اتبعه إبراهيم ﷺ مع قومه؛ ليصل بهم إلى التوحيد وإبطال الشرك، كما قال سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ

﴿ٱلَّيۡلُ رَءَا كَوۡكَبٗا قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ وهذا على وجه التنزل مع الخصم، أي: ربي - بزعمكم، ﴿فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلۡأٓفِلِينَ﴾ [الأنعام: ٧٦]، فبطلت عبادة الكواكب، ثم فعل مثل ذلك لما رأى القمر، ولما رأى الشمس حتى وصل بهم إلى حد إبطال ما هم عليه من الشرك[(١)].

رابعاً: الدليل

إن أهم ما ينجح الحوار: الدليل، ولا بد من إثبات صحة الدليل، كما قيل: «إن كنت ناقلاً فالصحةَ، أو مدعياً فالدليلَ». ولا يحسن بالمحاور أن يستدل بأدلة ضعيفة، أو حجج واهية، فدليلان قويان لا يمكن الرد عليهما أفضل من سوقهما مع ثلاثة أدلة أخرى يمكن الأخذ والرد فيها؛ إذ ربما يستغلها الطرف الآخر، فيضعف الفكرة، ويسيء إلى موقف صاحبها بسبب الأدلة الضعيفة.

ومتى وجد الدليل وثبتت صحته، فلا بد من صحة دلالته على المطلوب، ولابد من ترتيب الأدلة حسب قوتها وصراحتها في الدلالة على المقصود.

---

(١) انظر: الحوار: «آدابه وضوابطه» ص ٢٩٦ - ٣٠٨.

خامساً: ضرب الأمثلة

إن المحاور الناجح هو الذي يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها وسيلة لإقناع محاوره؛ إذ إن الأمثلة الجيدة تزيد المعنى وضوحاً وبياناً.

ولما للأمثلة من دور كبير في تقريب المعاني والإقناع بها؛ فقد اعتنى القرآن بها كثيراً، وأشار إلى أهميتها وبيان هدفها: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر: ٢١]، ﴿وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [إبراهيم: ٢٥].

سادساً: العدول عن الإجابة

إن الأصل في الحوار الناجح أن يبنى على الإخلاص، والتجرد للحق، والصدق، والوضوح، ولكن قد تتعذر هذه الصفات في الخصوم، فقد يكون الخصم يهوى الجدال والمراء، ويقصد إضاعة الوقت، والتهرب من الحوار الجاد، وقد يلقي أسئلة لا قيمة لها، ولا تفيد الحوار شيئاً.

ففي مثل هذه الأحوال يعدل المحاور الناجح عن الجواب المباشر للسؤال المطروح، إلى جواب مفيد مهم.

سابعاً: الرجوع إلى الحق، والتسليم بالخطإ

إن من أهم الآداب والصفات التي يتميز بها المحاور الصادق: أن يكون الحق ضالته، فحيثما وجده أخذه، والعاقل هو الذي يسلم بخطئه، ويعود إلى الصواب إذا تبين له، ويفرح بظهوره، ويشكر لصاحبه إرشاده ودلالته إليه.

والتسليم بالخطإ صعب على النفس، خاصة إذا كان في مجمع من الناس، فهو يحتاج إلى تجرد لله، وصدق، وإخلاص، وقوة، وشجاعة.

ثامناً: التحدي والإفحام، وإقامة الحجة على الخصم

إن الهدف من الحوار هو الوصول إلى الحق، فعلى المحاور أن يتجنب أسلوب الإفحام والإسكات؛ لأنه يترك في نفس المحاور حقداً وغيظاً وكراهية.

ولكن يلجأ المحاور إلى التحدي والإفحام مع من استطال وتجاوز حدود الأدب، وطغى وظلم، وعادى الحق، وكابر مكابرة بينة، ولجأ إلى الاستهزاء والسخرية، ونحو ذلك.

وفي مثل هؤلاء جاءت الآية الكريمة: ﴿لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٨].

ولما أمر الله سبحانه بالتلطف في المناقشة - حتى مع الكفار - استثنى من ذلك الظالمين، فلا ينفع معهم الرفق واللين، بل يستعمل معهم الغلظة والشدة: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنْهُمْ﴾ [العنكبوت:٤٦].

آداب الحوار اللفظية

وأعني بها الآداب التي تتعلق بالألفاظ المختارة، والكلمات المنتقاة، والعبارات المناسبة.

وحيث إن الحوار - غالباً - ما تصاحبه الرغبة في الظهور على الخصم، والخوف من الانهزام أو الإحراج أمام الآخرين، فربما انعكس أثر ذلك على ألفاظ المحاور؛ فيزل لسانه، ويلقي كلمة خشنة.

فلا بد للمحاور أن يدقق في ألفاظه، ويراعي كل عبارة يتفوه بها؛ حتى يستقيم الحوار، ويحقق نتائجه، ويؤتي ثماره.

وأهم الآداب اللفظية:

أولاً: الكلمة الطيبة والقول الحسن

لقد أمر الله - عز وجل - بدعوة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، فقال سبحانه: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾ [النحل: ١٢٥].

ومن القول الحسن: حسن المناداة للطرف الآخر، واختيار أحب الأسماء إليه، وقد تأدب الأنبياء بهذا الأدب في خطابهم لأقوامهم، فقد كان يقول الرسول لخصومه المعاندين: (يا قوم) في تودد، وسماحة، وتذكير بالروابط التي تجمعهم؛ ليستثير مشاعرهم، ويطمئنهم فيما يدعوهم إليه.

ثانياً: التعريض والتلميح بدلاً عن التصريح

إن لفت النظر إلى الأخطاء من طرف خفيّ، وتجنب اللوم المباشر، وعدم تخطئة الطرف الآخر بعبارة صريحة، كل ذلك له أثره في تسليم الخصم للحق والرجوع عن الخطإ؛ فالنفوس - غالباً - لا تتحمل أن تواجه بقوة وصرامة، وكم هي كثيرة الألفاظ الموحية، والكلمات اللطيفة التي تؤدي الغرض نفسه، دون جرح لمشاعر الآخرين، أو إشعارهم بالذل والهزيمة.

ثالثاً: ثناء المحاور على نفسه وعلى خصمه بالحق

إن الكلام عن النفس، ومدحها، والثناء عليها مذموم غالباً، ولا يحب الناس أن يسمعوا ممن يملأ آذانهم بمناقبه وسيرته وأحواله

وتقلباته، بل إن من يفعل ذلك، ويفرح به، ويكثر منه يعد ناقصاً في عقله، أو ربما فاسداً في نيته وقصده.

وكما قال الإمام مالك: "إن الرجل إذا ذهب يمدح نفسه ذهب بهاؤه"[(١)].

وقد نهى الله -عز وجل- عن تزكية النفس، والتمدح بطهارتها، فقال سبحانه: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾[النجم: ٣٢]، وعاب أناساً فعلوا ذلك، فقال فيهم: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ وَلَا يُظۡلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [النساء: ٤٩].

وفي المقابل فإن مدح الآخرين، وإطراءهم، والثناء عليهم بما ليس فيهم، وتجاوز الحد في ذلك، كل هذا مذموم ممقوت أيضاً.

ولكن قد تكون هناك حالات يحتاج فيها المحاور إلى أن يثني على نفسه بالحق؛ لتحقيق غرض معين، كأن يشعر خصمه بمقدار علمه

---

(١) « سير أعلام النبلاء » ٨/ ١٠٩ .

في موضوع الحوار، أو في مسألة من مسائله، أو لينفي عن نفسه تهمة أو طعناً في صدقه وأمانته، أو نحو ذلك، فهنا قد يسوغ ذكر شيء من محاسن النفس بحق.

وكذا قد يحتاج المحاور إلى أن يثني على الطرف الآخر - بالحق - لتحقيق غرض معين، كأن يكون القصد إشعاره بالتقدير والاحترام، والاعتراف بفضله أو علمه.

رابعاً: محاذير لفظية

إن للسان سقطات، وللكلام زلات، والمسلم مأمور بحفظ لسانه، كما أنه مأمور بطيب الكلام، وأن يقول خيراً فيغنم، أو يسكت فيسلم، ويسلم الآخرون منه، وهناك أمور قد يقع فيها اللسان فتورد صاحبها الموارد، وقد تهوي بالحوار، وتعطل سيره، أو تحوله إلى جدل عقيم، أو تبادل سباب وشتائم؛ ولذلك ينبغي للمحاور أن يحذرها، فمن هذه المحاذير:

١ - اختيار الألفاظ والمعاني التي تقود إلى الجدل، أو تستثير الفتن والمشكلات.

٢ - إظهار التفاصح والتشدق في الكلام، تيهاً على الغير واستعلاءً.

٣ - الغيبة: فإن المناظر لا ينفك عن حكاية كلام خصمه ومذمته، فيحكي عنه ما يدل على قصور كلامه، وعجزه، ونقصان فضله، وهو الغيبة.

٤ - الكذب: ربما لا يقدر المناظر على محاورة خصمه، فيلجأ إلى الكذب عليه، فينسبه الى الجهل، والحماقة، وقلة الفهم؛ تغطية لعجزه؛ فيقع في الكذب.

٥ - تزكية النفس، والثناء عليها بالقوة والغلبة والتقدم على الأقران، كقوله: لست ممن يخفى عليه أمثال هذه الأمور، ونحو ذلك مما يتمدح به على سبيل الادعاء.

٦ - الاستئثار بالكلام دون الطرف الآخر، والإطالة الزائدة عن حدها، وعدم مراعاة الوقت في أثناء الكلام.

٧- اللوم المباشر عند وضوح خطإ الطرف الآخر، كقوله: «أخطأت»، «سأثبت لك أنك مخطئ جاهل»، ونحو ذلك مما يجرح الطرف الآخر.

٨- رفع الصوت أكثر مما يحتاج إليه السامع؛ ففي ذلك رعونة وإيذاء.

٩-الهزء والسخرية، وكل ما يشعر باحتقار الطرف الآخر.

١٠ - استعمال الألفاظ الغريبة، والأساليب الغامضة، والعبارات المحتملة تلبيساً على الطرف الآخر؛ تمويهاً للحقيقة.

... إلى غير ذلك من المحاذير التي يجب على المحاور أن يبتعد عنها .

قواعد في أدب الاختلاف

أولاً: أنواع الاختلاف وأسبابه

الاختلاف نوعان: اختلاف مذموم، واختلاف محمود:

أ - الاختلاف المذموم:

وهو اختلاف تضاد، ويرجع إلى أسباب خُلقية متعددة، ومن هذه الأسباب:

١- الغرور بالنفس، والإعجاب بالرأي.

٢- سوء الظن، والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة.

٣- الحرص على الزعامة، أو الصدارة، أو المنصب.

٤- اتباع الهوى، وحب الدنيا.

٥- التعصب لأقوال الأشخاص، والمذاهب، والطوائف.

٦- العصبية لبلد أو إقليم، أو حزب، أو جماعة، أو قائد.

٧- قلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين .

٨- عدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها.

وهـذه الأسـباب وغـيرها مـن الرذائل الأخلاقية والمهلكات هي التـي ينـشأ عنها اختلاف غير محمود، وتفرق مذموم، وكل واحد من هـذه الأسـباب يطـول شرحـه، وسـنأتي عـلى ذكـر الكثـير مـن هذه الأسـباب عـند الكـلام عـلى القـواعد العلمـية والأخلاقـية في أدب الخلاف.

ب - الاختلاف المحمود:

وهـو اخـتلاف تنوع، وهو عبارة عن الآراء المتعددة التي تصبّ في مشرب واحد، ومن ذلك ما يعرف بالخلاف الصوري، والخلاف اللفظي، والخلاف الاعتباري. وهذه الاختلافات مردّها إلى أسـباب فكـرية، واخـتلاف وجهـات النظـر في بعـض القـضايا العلمـية، كـالخلاف في فـروع الـشريعة، وبعـض مسائل العقيدة التي لا تمس الأصول القطعية.

وكـذلك الاخـتلافات في بعـض الأمـور العملـية، كالخلاف في بعض المواقف السياسية، ومناهج الإصلاح والتغيير.

ويدخل في الخلافات الفكرية: اختلاف الرأي في تقويم بعض المعارف والعلوم، مثل: علم الكلام، والمنطق، والفلسفة، والتصوف . والاختلاف في تقويم الأحداث التاريخية، وبعض الشخصيات التاريخية والعلمية.

وهذا الخلاف ليس فيه مذمة، وإنما الذم في عدم مراعاة آداب الخلاف العملية والأخلاقية التي سيأتي ذكرها في ثنايا هذا البحث.

وجود الخلاف في خير قرون الأمة:

لقد كان الخلاف موجوداً في عصر الأئمة المتبوعين الكبار: أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، والثوري، والأوزاعي..، وغيرهم، ولم يحاول أحد منهم أن يحمل الآخرين على رأيه، أو يتهمهم في علمهم أو دينهم من أجل مخالفتهم.

بل كان الخلاف موجوداً في عصر شيوخ الأئمة، وشيوخ شيوخهم من التابعين الكبار والصغار، بل كان الخلاف موجوداً في عصر الصحابة؛ نظراً لاختلاف أفهامهم وتفسيرهم للنصوص.

بل إن الخلاف وجد في عهد النبي ﷺ، فأقره ولم ينكره، كما في قضية صلاة العصر في بني قريظة، وهي مشهورة، وفي غيرها من القضايا.

ثانياً: الاختلاف في الفروع ضرورة، ورحمة، وإثراء فقهي

أ- الاختلاف ضرورة

الاختلاف في فهم الأحكام الشرعية غير الأساسية ضرورة لا بد منها، بسبب طبيعة الدين، واللغة، وطبيعة الكون والحياة.

فأما طبيعة الدين:

فقد أراد الله أن يكون في أحكامه المنصوص عليه والمسكوت عنه، وأن يكون في المنصوص عليه: المحكمات والمتشابهات، والقطعيات والظنيات، والصريح والمؤول؛ لتعمل العقول في الاجتهاد والاستنباط، فيما يقبل الاجتهاد.

ولو شاء الله لأنزل كتابه كله نصوصاً محكمة قطعية الدلالة، لا تختلف فيها الأفهام، ولا تتعدد التفسيرات، ولكنه لم يفعل ذلك؛ لتتفق طبيعة الدين مع طبيعة اللغة، وطبيعة الناس، وضروريات الزمن.

وأما طبيعة اللغة:

فإن نصوص القرآن والسنة جاءت على وفق ما تقتضيه اللغة في المفردات والتراكيب، ففيها اللفظ المشترك الذي يحتمل أكثر من معنى، وفيها ما يحتمل الحقيقة والمجاز، والعام والخاص، والمطلق والمقيَّد.

وأما طبيعة البشر:

فقد خلقهم الله مختلفين، فكل إنسان له شخصيته المستقلة، وتفكيره المتميز، وميوله الخاصة، ومن العبث صب الناس في قالب واحد، ومحو كل اختلاف بينهم، فهذا أمر مخالف للفطرة التي فطر الله عليها الناس.

وأما طبيعة الكون والحياة:

فالكون الذي نعيش في جزء صغير منه، خلقه الله - سبحانه - مختلف الأنواع والصور والألوان، وهذا الاختلاف ليس اختلاف تضارب وتناقض، بل هو اختلاف تنوع.

وكذلك طبيعة الحياة، فهي - أيضاً - تختلف وتتغير بحسب مؤثرات متعددة في المكان والزمان.

فالخلاف سنة كونية اقتضتها الحكمة الإلهية، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود: ١١٨ - ١١٩].

وفي الأثر: « لا يزال الناس بخير ما تباينوا، فإذا تساووا هلكوا»[1].

ب - الاختلاف رحمة

الاختلاف مع كونه ضرورة، هو كذلك رحمة بالأمة، وتوسعة عليها.

ولهذا اجتهد الصحابة واختلفوا في أمور جزئية كثيرة، ولم يضيقوا ذرعاً بذلك، بل نجد الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز يقول عن اختلاف الصحابة رضي الله عنهم: (ما يسرني أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنهم لو لم يختلفوا لم يكن لنا رخصة).

---

(١) انظر «فتح الباري» ١٣/ ١٦، و «النهاية في غريب الأثر» ٢/ ٤٢٧، و«مجمع الأمثال» ٢/ ٢٠٨.

فهم باختلافهم أتاحوا لنا فرصة الاختيار من أقوالهم واجتهاداتهم، كما أنهم سنُّوا لنا سنّة الاختلاف في القضايا الاجتهادية، وظلوا معها إخوة متحابين.

ج – الاختلاف إثراء فقهي

اختلاف الآراء الاجتهادية يثري الفقه، وينميه ويوسعه، لأن كل رأي يستند إلى أدلة واعتبارات شرعية.

وبهذا التعدد والتنوع تتسع الثروة الفقهية التشريعية، وإن تعدد المذاهب الفقهية، وكثرة الأقوال كنوز وثروات لا يقدر قدرها ولا يعرف قيمتها إلا أهل العلم والبحث، فقد يكون بعضها أكثر ملائمة لزمان ومكان من غيره[1].

---

(١) «الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم»، للقرضاوي ص ٥٣.

الضوابط العلمية للاختلاف[1]:

١-رد الاختلاف لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ اتباعاً لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾ [النساء: ٥٩]، شريطة أن نعود ونستنبط بالطرق التي استنبط بها علماؤنا السابقون، وليس بالأهواء أو بالاعتساف، أي أن يكون الأمر مجمعاً عليه، فلا نعود لمذهب دون مذهب، بل يعرض الأمر على ثلة من العلماء حتى نحقق الأمور.

٢-اتباع المنهج الوسط، فالله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ويقول: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن

---

(١) كتب كثير من المفكرين والباحثين المعاصرين في أدب الاختلاف نتيجة ما وجد على الساحة من أناس لم يلتزموا بأدب الإسلام في حوارهم وخلافهم، ومن أفضل من كتب في ذلك: الدكتور يوسف القرضاوي، والدكتور طه جابر العلواني، والشيخ محمد عوامة. وقد استفدت من كتبهم، وذكرت هذه الضوابط مجموعة هنا؛ لأهميتها وضرورتها.

﴿يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٢٨]، ويقول سبحانه وتعالى:﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ﴾ [المائدة: ٦].

فالتشدد منهج ينبذه الإسلام، فلا بد إذاً من التيسير على الناس، ومراعاة ظروفهم.

٣-التفريق بين القطع والظن في الأدلة، والتركيز على المحكمات لا المتشابهات، فمن المعلوم أن النصوص بعضها ظني الثبوت ظني الدلالة، وبعضها ظني الثبوت قطعي الدلالة، وبعضها قطعي الثبوت ظني الدلالة، وبعضها قطعي الثبوت قطعي الدلالة. فقطعية الثبوت: هي القرآن الكريم، والسنة المتواترة. وأما الأحاديث الآحاد الصحيحة التي حفت بها قرائن الصحة وتلقتها الأمة بقبول حسن: فمعمول بها سلفاً وخلفاً.

٤- تجنب القطع في المسائل الاجتهادية . فالاجتهاد إذا كان وفقاً لأصول الاجتهاد ومناهج الاستنباط في علم أصول الفقه يجب عدم

إنكاره، ولا ينكر مجتهد على مجتهد آخر، ولا ينكر مقلد على مقلد آخر وإلا أدى ذلك إلى فتنة.

٥- إن من أراد أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لا بد له أن يطلع على خلافات العلماء وأدلة كل منهم؛ حتى لا ينكر على الناس أمراً هم متبعون فيه علماء أفاضل، فالاختلاف من ضروريات الحياة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [هود ١١٨]، فالتعصب لمذهب واحد، واعتقاد أن كل من خالفه مخطئ أمران يجران إلى فتن عظيمة.

٦- تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها النقاش؛ إذ يجب أن تكون واضحة جلية، وهو ما يسميه العلماء تحرير موضع النزاع، فكثير من النقاشات التي تقدم اليوم مردها إلى خلاف في اللفظ.

٧- النظرة الشمولية، فلا بد من الجمع بين كل ما ورد فيما يخص المسألة الواحدة لتحريرها تحريراً جلياً واضحاً. وأرى ألا ننساق وراء شيخ واحد نقدسه، أو عالم واحد نعظمه، ولا نلتفت إلى من سواه، وإلا دخلنا في محظور قول الله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ٣١].

٨- النظر في المقاصد، اعتبار المآلات، فمسألة المقاصد الإسلامية لها دور كبير في تيسير المعاملات وتسهيل العمل في هذا الزمن، وفي ذلك يقول الرسول ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»[١].

٩- أعمال القلب مقدمة على أعمال الجوارح، فالإخلاص مقدم على غيره.

يقول الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم وصوركم ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم»[٢]، فكل الفضائل مردّها إلى القلب.

١٠- الاهتمام بهموم المسلمين، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم[٣]. إن مشاكلنا اليوم كثيرة ومتعددة، احتوت الظلم الاقتصادي، والسياسي، والاجتماعي، والتفسخ، والانحلال، وهناك أمراض جديدة

---

(١) متفق عليه: البخاري (١، ٥٤، ٢٥٢٩، ٣٨٩٨، ٥٠٧٠، ٦٦٨٩، ٦٩٥٣)، مسلم (١٠٩٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٦٤).

(٣) انظر: «المعجم الأوسط» ١/ ١٥١، ٧/ ٢٧٠، و «المعجم الصغير» ٢/ ١٣١ كلاهما للطبراني، و «مجمع الزوائد» للهيثمي ١/ ٨٧، ١٠/ ٢٤٨.

لم نكن نألفها، فلماذا لا نتفق على ما اتفقنا عليه، وندع الخلافيات، ونواجه الخطر الداهم اليوم، خطر التمزق، وخطر التدهور؟!

١١- التعاون في المتفق عليه. إن مشكلة الأمة الإسلامية اليوم ليست في ترجيح أحد الرأيين أو الآراء في القضايا المختلف فيها، بناءً على اجتهاد أو تقليد، فالواقع أن الخطأ في هذه القضايا يدور بين الأجر والأجرين.

مشكلة المسلمين ليست فيمن يجهر بالبسملة، أو يخفضها، أو لا يقرؤها في الصلاة، ولا فيمن يرسل يديه في الصلاة، أو يقبضهما، ومن يرفع يديه عند الركوع أو الرفع منه، أو لا يرفعهما، إلى آخر هذه المسائل الخلافية الكثيرة المعروفة.

إنما مشكلة المسلمين فيمن لا ينحني يوماً لله راكعاً، ولا يخفض جبهته لله ساجداً، ولا يعرف المسجد ولا يعرفه المسجد.

مشكلة المسلمين ليست فيمن يأخذ بأحد المذاهب المعتبرة في إثبات هلال رمضان أو شوال، بل فيمن يمرّ عليه رمضان كما مر عليه شعبان، وكما يمر عليه شوال؛ لا يعرف صياماً ولا قياماً، بل يفطر عمداً جهاراً نهاراً، بلا خشية ولا حياء.

مشكلة المسلمين ليست في عدم تغطية الوجه بالنقاب، واليدين بالقفازين، كما هو رأي البعض، بل في تعري الرؤوس، والنحور، والظهور، ولبس القصير الفاضح، والشفاف الوصاف، إلى آخر ما نعرف مما يندى له الجبين.

إن المشكلة حقّاً هي وهن العقيدة، وتعطيل الشريعة، وانهيار الأخلاق، وإضاعة الصلوات، ومنع الزكوات، واتباع الشهوات، وشيوع الفاحشة، وانتشار الرشوة، وخراب الذمم، وسوء الإدارة، وترك الفرائض الأصلية، وارتكاب المحرمات القطعية، وموالاة أعداء الله ورسوله والمؤمنين.

مشكلة الأمة المسلمة الحقيقية في إضاعة أركان الإسلام، ودعائم الإيمان، وقواعد الإحسان.

فالواجب على دعاة الإسلام أن ينبهوا على التركيز على مواطن الاتفاق قبل كل شيء، وأن يرفعوا شعار (التعاون فيما نتفق عليه)؛ فإن هذا التعاون فريضة وضرورة، فريضة يوجبها الدين، وضرورة يحتّمها الواقع.

خاتمـــة

إن الخلل الذي نعاني منه في مجتمعنا الإسلامي لا يصلحه إلا التفاعل من خلال الحوار بعيداً عن القهر وتأليب جانب على آخر، والســـلطة السياسية يجب أن تمثل دور الوازع الذي يقف عند تهيئة جو الحوار الهادف، الذي يحترم حريات جميع الفئات، حتى وإن كانت من المتحفّظ عليه، ولا يمكن أن نتخيل عدالة اجتماعية بدون استقلال فكري ومذهبي. نعم، ولا بد من أدب في الحوار يحترم فيه صاحب السلطة.

إن الأمم التي بنت حضارتها أوجدت أماكن مناسبة للمفكرين والمثقفين بالقرب من الســـلطة، واستفادت منهم في حركة النقد الهادف؛ فأصبحوا عماداً لها، ولم يكونوا حرباً عليها.

فالكبت الفكري لا يضر المفكر والمثقف فقط، بل سيضرب في عنق النظام بعد أن يستفحل خطره، فزبد النصائح التي تبذل

للمجتمع والنظم إن لم تجد طريقها إلى النور، ستجد طريقها إلى من يحملها في قالب عنيف ومفاجئ؛ فالفكرة المكبوتة قنبلة موقوتة.

إن منهج الجدل والحوار الإسلامي قادر على احتواء جميع الصراعات والاختلافات، فقد احتوى هذا المنهج الصراعات مع الأديان الأخرى، واتسع لجدالها، فكيف لا يتحمل الحـــوار بين المسلمين؟!

إن الفكر الديني المستنير هو ضرورة أساسية لأي بناء حضاري، ولن يكون هنالك فكر ديني مستنير إلا في ظل الحوار الإسلامي.

مصادر البحث

١. القرآن الكريم.
٢. إحياء علوم الدين - لأبي حامد الغزالي.
٣. الحوار (آدابه وضوابطه) - للزمزمي.
٤. دائرة الفتن وسبل الخروج منها - للدكتور عمر عبد الله كامل.
٥. درء تعارض العقل والنقل - لابن تيمية.
٦. سير أعلام النبلاء - للحافظ الذهبي.
٧. الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم - للقرضاوي.
٨. صحيح البخاري.
٩. صحيح مسلم.
١٠. صفحات في أدب الرأي - للشيخ محمد عوامة.
١١. فتح الباري - للإمام ابن حجر العسقلاني.
١٢. فريضة الحوار - للدكتور عمر عبد الله كامل.
١٣. المتطرفون (خوارج العصر) - للدكتور عمر عبد الله كامل.
١٤. مجمع الأمثال - للميداني.

١٥. مجمع الزوائد – للهيثمي.

١٦. المعجم الأوسط – للطبراني.

١٧. المعجم الصغير – للطبراني.

١٨. النهاية في غريب الأثر – لابن الأثير.

فهرس مضامين البحث

الموضوع — الصفحة

- مقدمة..... ٣
- أهداف الحوار ومقاصده..... ٦
- الأصول والقواعد الرئيسة التي تضبط مسار الحوار
الأول: الوصول إلى الحق..... ٧
الثاني: تحديد الهدف والقضية التي يدور حولها الحوار... ٧
الثالث: الاتفاق على أصل يرجع إليه..... ٧
- آداب الحوار النفسية:
أولاً: تهيئة الجو المناسب للحوار..... ٨
ثانياً: الإخلاص وصدق النية..... ٩
ثالثاً: الإنصاف والعدل..... ١٠
رابعاً: التواضع وحسن الخلق..... ١٠
خامساً: الحلم والصبر..... ١١

سادساً: الرحمة والشفقة.....١٢
سابعاً: العزة والثبات على الحق.....١٤
ثامناً: حسن الاستماع.....١٤
تاسعاً: الاحترام والمحبة رغم الخلاف.....١٥
- آداب الحوار العلمية:
أولاً: العلم.....١٦
ثانياً: البدء بالنقاط المشتركة.....١٦
ثالثاً: التدرج والبدء بالأهم.....١٧
رابعاً: الدليل.....١٨
خامساً: ضرب الأمثلة.....١٩
سادساً: العدول عن الإجابة.....١٩
سابعاً: الرجوع إلى الحق.....٢٠
ثامناً: التحدي والإفحام وإقامة الحجة.....٢٠
- آداب الحوار اللفظية:

أولاً: الكلمة الطيبة.....٢٢

ثانياً: التعريض والتلميح.....٢٣

ثالثاً: ثناء المحاور على نفسه وعلى خصمه بالحق ٢٣

رابعاً: محاذير لفظية.....٢٥

- قواعد في أدب الاختلاف:

أولاً: أنواع الاختلاف وأسبابه:

أ - الاختلاف المذموم.....٢٨

ب- الاختلاف المحمود.....٢٩

وجود الخلاف في خير قرون الأمة.....٣٠

ثانياً: الاختلاف في الفروع ضرورة، ورحمة، وإثراء فقهي:

أ- الاختلاف ضرورة.....٣١

ب- الاختلاف رحمة.....٣٣

ج- الاختلاف إثراء فقهي.....٣٤

- الضوابط العلمية للاختلاف:

١- رد الاختلاف للكتاب والسنة.....٣٥
٢- اتباع المنهج الوسط.....٣٥
٣- التفريق بين القطع والظن في الأدلة.....٣٦
٤- تجنب القطع في المسائل الاجتهادية.....٣٦
٥- الاطلاع على خلافات العلماء وأدلتهم.....٣٧
٦- تحديد المفاهيم والمصطلحات.....٣٧
٧- النظرة الشمولية.....٣٧
٨- النظر في المقاصد واعتبار المآلات.....٣٨
٩- أعمال القلب مقدمة على أعمال الجوارح.....٣٨
١٠- الاهتمام بهموم المسلمين.....٣٨
١١- التعاون في المتفق عليه.....٣٩
- **خاتمة**.....٤١
- **مصادر البحث**.....٤٣
- **فهرس مضامين البحث**.....٤٥

سلسلة مفاهيم يجب أن تصحح

هذه المفاهيم

هذه السلسلة نبدأ فيها باستعراض مفاهيم جمهور الأمة المعصومة حول بعض النقاط أو الموضوعات، وكيف بنى الجمهور هذه المفاهيم واستمدها من نصوص الكتاب والسنة متدبراً لهما بالعقل الراجح الصحيح جيلاً بعد جيل ناقلاً لنا هذه المفاهيم مع نصوص الكتاب والسنة منقياً لمفاهيمه من الأهواء والنزغات، فكان بحق معبراً عن خير أمة أخرجت للناس حفظ الله بها الدين﴿ إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون ﴾. لعل هذه السلسلة تكون بشير خير لمن يريد مراجعة مفاهيمه على ضوء الكتاب والسنة مستعيناً بإخوانه فإن يد الله مع الجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية والشاردة والشاذة.

والله الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.